

إسلوب مقترح لتنظيم محتوى الكتب المدرسية

أ.د.علي مطني علي العنبيكي
م.م.سهام عبد غيدان المهداوي
كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى

الملخص

هناك الكثير من الصعوبات تواجه المتعلمين في إكتساب المفاهيم.فاشارت الكثير من الدراسات الى أن هناك عدد من الاخطاء في إكتساب المفاهيم.وعزت ذلك الى أسباب كثيرة إلا أن الباحثين يريان أن سبب ذلك قد يعود الى عدم إستخدام إسلوب التنظيم الهرمي للمفاهيم في بناء محتوى الكتب المدرسية. وتهدف الدراسة الحالية الى وضع الاساس النظري لتنظيم محتوى الكتب المدرسية بالاسلوب الهرمي للمفاهيم، وشرح هذا الاسلوب بالامثلة.كي يسهل على لجان تأليف الكتب المدرسية فهمه، وبالتالي إمكانية إستخدامه في عملية تأليفها.

A suggested style for organizing contents of textbooks

By

Prof.Dr.Ali Matni Ali AL Anbiky
assist. teacher.SihamAbdGhaidan
Basic Education College / Diyala University

Abstract

There are a great difficulties, face the learners in acquisition concepts, many studies comes out, that many mistakes are done because of many factors. But the researchers thought that the reason of these mistakes due to non using of the Hierarchical organization of the concepts in building the contents of textbooks.

The aim of this study is to put the theoretical background for organizing contents of textbooks, by Hierarchical style of concepts, and explain this style to be considered from textbooks authors, and used it in future.

أهمية الأسلوب المقترح

أشارت الكثير من الدراسات الى أن هناك صعوبات تواجه العملية التعليمية، وعزت ذلك الى اسباب عديدة، منها المحتوى الدراسي ومدى وملاءمة الاهداف التربوية لمستويات المتعلمين.

ويعتقد الباحثان إن الفهم الخاطيء للمفاهيم أحد أسباب هذه الصعوبات. وقد يرجع سبب ذلك الى عدم اتفاق تنظيم المفاهيم في محتوى الكتب المدرسية مع طبيعة اكتساب المتعلمين لها، وبنى الباحثان هذا الرأي على ما اطلعوا عليه من أدبيات ودراسات، إذ أشار كانيه (الحمدا نيو اخرون، ١٩٨٩، ص ٣٦٠) الى " ان هناك مشكلة لم تدرس بشكل كاف، وهي تخص ترتيب الرموز التي ينجم عنها تعلم افضل". وأشار أوزوبل الى وجود عامل حاسم في التعليم وهو معرفة المتعلم المسبقة. والتي عبر عنها بمصطلح (الروابط الوسيطة Subsumption) ويرى فيها " ان البنية المعرفية للفرد تشكل عاملا حاسما في تحديد معنى المادة التعليمية الجديدة وتسهل عليه عملية اكتسابها والاحتفاظ بها". وأشار (قلادة ١٩٧٥ ص ١٤٤) الى ضرورة تحليل المادة الدراسية للخروج بالمعرفة التي تبعث معرفة أخرى، وجعل تلك المعرفة بالمرتبة الاولى". وأشار (هندي، ١٩٨٩، ص ٢١٣) في معرض حديثه عن تنظيم المحتوى التعليمي، الى ضرورة البدء بالافكار التي يدركها المتعلمون، ثم الانتقال الى الافكار التي تبنى على أساس تلك الافكار السابقة.

ويعتقد الباحثان ان مساعدة المتعلمين على الفهم الصحيح للمفاهيم، تأتي من خلال تنظيم محتوى الكتب المدرسية وفقا لطبيعة اكتسابهم للمفاهيم. وأشارت دراسة اجراها الباحث الأول في هذا المجال، الى ان المتعلمين يكتسبون المفاهيم وفقا لترتيبها الهرمي. إذ تم اختيار ثلاثة مفاهيم في حقل الفيزياء: هي (درجة الحرارة، كمية الحرارة، السعة الحرارية النوعية) واطهرت ان إكتساب مفهوم درجة الحرارة هو شرط لاكتساب مفهوم كمية الحرارة، لان مفهوم درجة الحرارة احد مكونات مفهوم كمية الحرارة، وبالتالي فان إكتساب الاول بسهل إكتساب الثاني. وان عدم إكتساب الاول (درجة الحرارة) يؤدي الى صعوبة إكتساب الثاني (كمية الحرارة) وان إكتساب مفهوم (كمية الحرارة) هو شرط لاكتساب مفهوم (السعة الحرارية النوعية) لان مفهوم كمية الحرارة احد مكونات مفهوم السعة الحرارية النوعية، وبالتالي فان إكتساب المفهوم الاول يسهل إكتساب المفهوم الثاني. وان عدم إكتسابه يؤدي الى صعوبة إكتساب المفهوم الثاني. وبصورة عامة فان إكتساب المفاهيم التي تدخل في تكوين مفاهيم اخرى يسهل على المتعلمين إكتساب هذه المفاهيم... وهكذا.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الى وضع الاساس النظري لتنظيم محتوى الكتب المدرسية بالاسلوب الهرمي، وعرضه وفق هذا الأسلوب.

التنظيم الهرمي للمفاهيم

تختلف المفاهيم من حيث الشمول، ويمكن تقسيمها الى نوعين: الاول ويضم المفاهيم الرئيسة والثاني ويضم المفاهيم المكوّنة للمفهوم الرئيس. ويقصد بالمفهوم المكوّن بانه المفهوم الذي يرد في تعريف مفهوم اخر. وقد يكون المفهوم رئيسا وفي الوقت نفسه يكون مفهوما مكوّنا لمفهوم رئيس اخر وقد يكون المفهوم المكوّن هو رئيس لمفاهيم مكوّنة اخرى. ويمكن توضيح ذلك في المثالين الاتيين:

في المثال الاول ناخذ المفاهيم الفزيائية الثلاثة (الحيز، الحجم، الجسم) وندرج تعاريفها كالآتي:

١. الحيز: هو ذلك الجزء من الكون. هذا التعريف ضم مفهوما فيزيائيا واحدا هو (الكون) لذا فان مفهوم الكون هو مفهوم مكوّن لمفهوم الحيز. ويعد مفهوم الحيز مفهوما رئيسا.

٢. الحجم: هو الحيز من الكون. هذا التعريف ضم مفهومين فيزيائيين، هما الحيز والكون وهما مفهومان مكوّنان لمفهوم الحجم. وجاء مفهوم (الحيز) هنا مفهوم مكوّن لمفهوم الحجم، بعد ما كان مفهوما رئيسا في رقم (١).

٣. الجسم: هو كل ما له حجم وشكل. هذا التعريف ضم مفهومين فيزيائيين هما (الحجم) و(الشكل) يظهر من هذا التعريف ان مفهوم الحجم جاء مفهوم مكوّن لمفهوم الجسم، بعد ما كان مفهوما رئيسا في رقم (٢).

ويمكن إيجاز ما سبق كالآتي: (الحيز) مفهوم مكوّن لمفهوم (الحجم) وهذا المفهوم مكوّن لمفهوم (الجسم). وبمعنى اخر أن مفهوم (الجسم) مفهوم رئيس لمفهوم (الحجم) وهذا مفهوم رئيس لمفهوم (الحيز). ويوضح الشكل الاتي الانموذج الهرمي للمفاهيم الثلاثة السابقة:

الجسم
الحجم
الحيز

وفي المثال الثاني ناخذ ثلاثة مفاهيم في اللغة العربية (الحرف، الكلمة، الاسم) وندرج تعاريفها كالآتي:

١. الحرف: من لا يدرك بشكل مستقل إلاّ مع غيره الاشياء. هذا التعريف ضم مفهوم في اللغة هو (الشيء) لذا يعد مفهوم الشيء مكوّن لمفهوم الحرف، وهذا بدوره مفهوم رئيس لمفهوم الشيء.

٢. الكلمة: حروف تدل على شيء يدرك بالحواس أو العقل، أو على حدث في زمن معين. هذا التعريف ضم مفهوم في اللغة هو (الحرف). لذا يعد مفهوم الحرف مفهوماً مكوّنا لمفهوم الكلمة، وهذا بدوره مفهوم رئيس لمفهوم الحرف.

٣. الاسم: كلمة تدل على شيء يدرك بالحواس أو العقل. لذا يعد مفهوم الكلمة مفهوماً مكوّنا لمفهوم الاسم. وهذا بدوره مفهوم رئيس لمفهوم الكلمة.

ويمكن إيجاز ما سبق كالآتي: مفهوم (الحرف) مفهوم مكوّن لمفهوم (الكلمة)، وهذا بدوره مفهوم مكوّن لمفهوم (الاسم). وبمعنى آخر إن مفهوم (الاسم) مفهوم رئيس

لمفهوم (الكلمة)، وهذا بدوره مفهوم رئيس لمفهوم (الحرف). ويوضح الشكل الاتي الانموذج الهرمي للمفاهيم الثلاثة.

الاسم
الكلمة
الحرف

البنية المعرفية للفرد

أشارت الكثير من الأدبيات في مجال علم النفس التربوي الى أن للفرد بنية معرفية تتكون من المعلومات التي تعلمها لكنها لم تضع تصورا لشكلها ولا لمكوناتها. ووضع الباحث الأول تصور للبنية المعرفية للفرد هي كلاتي: تتكون من عدد كبير من النقاط (nodes) وهذه النقاط تتكون بدورها من عدد من الروابط التي تربط بين المفاهيم التي تعلمها الفرد سابقا، وتقوم هذه النظرة على المسلمات الاتية: ١. المفهوم هو مجموعة من المثيرات أو السمات المرتبطة بقاعدة ما، ويعبر عنه بكلمة أو مصطلح.

٢. عندما يتعلم الفرد مفهوما ما وبمستوى معين، تتكون في بنيته المعرفية نقطة (nodes) حاصلة من تقاطع عدد من الروابط، وتمثل هذه النقطة ذلك المفهوم، ومكانها يمثل مستوى تعلم الفرد لذلك المفهوم.

٣. البنية المعرفية للفرد عبارة عن مخطط هرمي على شكل شبكة متكونة من عدد كبير من الروابط التي تربط بين المفاهيم التي تم تعلمها، وتتقاطع هذه الروابط بنقاط (nodes).

٤. مكان كل نقطة في الشبكة ليس ثابتا، وذلك بسبب تغير الروابط المكونة لتلك النقطة. وتغير الروابط سببه تعلم الفرد لمفاهيم جديدة. (العنكي، ١٩٩٦، ص ٢٦)

التنظيم الهرمي لمحتوى الكتب المدرسية

يرى الباحثان أن تنظيم محتوى الكتب المدرسية على أساس المفاهيم، يأخذ منحنيين هما: المنحى الحلزوني والمنحى الهرمي (Spiral & Hierarchical) فالأول يعتمد على التدرج في تعليم المفاهيم، إذ أشار (إبراهيم وكلزة ١٩٨٦ ص ١٠٨) الى أن المنحى الحلزوني يحقق التتابع والتدرج في تعقيد وزيادة عمق المفاهيم مع التقدم بالمستويات الدراسية. أما المنحى الهرمي (حسب رأي الباحثان) فيعتمد على الأسبقية في تعليم المفاهيم، وهذا المنحى ينقسم الى نمطين: النمط الأول يعتمد على التنظيم الهرمي لمهارات إكتساب المفاهيم، والذي جاء بهكانيه (١٥٢ ص ١٥١-١٥٣).

أما النمط الثاني فيعتمد على التنظيم الهرمي لاكتساب المفاهيم، والذي جاء به الباحثان. ولتنظيم المحتوى حسب النمط الثاني نتبع الخطوات الاتية:

- ١.تحديد المفاهيم الرئيسية التي يراد تعليمها للمتعلمين،لصف معين أو مرحلة عمرية معينة.
 - ٢.تحديد الدلالة اللفظية لكل مفهوم(تعريف المفهوم).
 - ٣.تحديد المفاهيم التي تضمنتها الدلالة اللفظية لكل مفهوم رئيس،والتي تعد المفاهيم المكوّنة لهذا المفهوم.
 - ٤.تنظيم المفاهيم الرئيسية والمفاهيم المكوّنة لها بانموذجهرمي،بحيثتقع المفاهيم المكوّنة في قاعدته والمفاهيم الرئيسية في أعلاه.
 - ٥.ترتيب هذه المفاهيم في محتوى الكتاب المدرسي بدءاً بالمفاهيم الواقعة في قاعدة الهرم صعوداً الى الاعلى.
 - ٦.شرح وتوضيح كل مفهوم،بحيث لا تستخدم المفاهيم التي يكون تسلسلها في الانموذج أعلى من المفهوم المراد شرحه.بلاستخدام المفاهيم التي تقع أسفله في الانموذج.ويمكنإستخدام الاشكال والصور والرسوم في عملية الشرح والتوضيح.
 - ٧.تقويم إكتساب المتعلمين للمفاهيم التي تقع في مستوى واحد في الانموذج الهرمي بعد الانتهاء من تدريسها.
- ولتوضيح النقطة الرابعة التي سبق ذكرها.نأخذمثالين،في المثال الأول نأخذ ثلاثة مفاهيم فيزيائية هي(الكثافة،الكتلة،الجسم) لتنظيمها في إنموذجهرمي،بعدتحديد الدلالة اللفظية لكل مفهوم والمفاهيم المكوّنة لها.وكما مبين بالجدول الآتي:

المفهوم	دلالته اللفظية	لمفاهيم المكوّنة
الكثافة	كتلة وحدة الحجم	الكتلة،وحدة الحجم،الحجم
الكتلة	كمية المادة الموجودة في الجسم	المادة،الجسم
الجسم	كل ما له حجم وشكل	الحجم،شكل

ثم نبدأ بوضع المفاهيم المكوّنة والتي هي ليست مفاهيم رئيسة لاي مفهوم ضمن المجموعةفي قاعدة الهرم (المستوى الأول).ثم نضع المفاهيم التي تتكون من المفاهيم الموجودة في المستوى الأول،في المستوى الثاني.ثم نضع المفاهيم التي تتكون من المفاهيم الموجودة في المستوى الثاني،في المستوى الثالث،وهكذا.وكما مبين بالانموذج الآتي:

الكثافة

^ ^

الكتلة ^

^ ^^

الجسم ^ المادة ^

^ وحدة الحجم الحجم الشكل ^

وفي المثال الثاني نأخذ ثلاثة مفاهيم في اللغة العربية هي(الفعل المضارع، الفعل،الكلمة) لتنظيمها في إنموذج هرمي، بعد تحديد الدلالة اللفظية لكل منها والمفاهيم المكوّنة لها،وكما مبين بالجدول الآتي:

المفهوم	دلالاته اللفظية	لمفاهيم المكوّنة
الفعل المضارع	فعل يحدث الآن أو في المستقبل.	الفعل
الفعل	كلمة تدل على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.	الكلمة
الكلمة	حروف تدل على شيء يدرك بالحواس أو العقل، أو على حدث في زمن معين.	الحرف

ثم نبدأ بوضع المفاهيم المكوّنة والتي هي ليست مفاهيم رئيسة لاي مفهوم ضمن المجموعة في قاعدة الهرم (المستوى الأول). ثم نضع المفاهيم التي تتكون من المفاهيم الموجودة في المستوى الأول، في المستوى الثاني. ثم نضع المفاهيم التي تتكون من المفاهيم الموجودة في المستوى الثاني، في المستوى الثالث، وهكذا. وكما مبين بالانموذج الآتي:

الفعل المضارع

٨

الفعل

٨

الكلمة

٨

الحرف

التوصيات

يوصي الباحثان بضرورة تنظيم محتوى الكتب المدرسية لجميع المواد الدراسية على أساس هذا الانموذج، وحسب الخطوات السابقة.

المصادر

١. إبراهيم، فوزي طه، ورجب أحمد الكلزة (١٩٨٦). المناهج المعاصرة، ط٢، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
٢. الحمداني، موفقو آخرون (١٩٨٩). قراءات في نظريات التعلم، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
٣. العنبيكي (١٩٩٦). تأثير التنظيم الهرمي للمفاهيم الفيزيائية في مستوتعلمها لدى طلاب الصف الثاني المتوسط (اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية (ابن الهيثم).
٤. قلادة، فؤاد سليمان (١٩٧٥). أساسيات المناهج في التعليم النظامي وتعليم الكبار، ط٢، مطبعة المصري، الإسكندرية.
٥. هندي، صالح ذياب وآخرون (١٩٨٩). تخطيط المنهج وتطويره، ط١ الشرق الأوسط للطباعة، عمان.

6. Gagne, R.M. The Conditions of Learning (1965). Holt, Rinehart and Winston, Inc, New York